مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مخصصات الخلفاء الامويين من بيت المال على القصور والخدم والجواري

(٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦٢ – ٧٤٧م)

أ.د. صلاح سليم طايع أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

د. مدحت محمد عبدالحارث إبراهيم

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.275247.1903

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٢) يناير ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مخصصات الخلفاء الامويين من بيت المال
على القصور والخدم والجواري
(٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦٢ – ٧٤٧م)

الملخص:

استفاد خلفاء بني أُمَيَّة من المخصصات الخدمية التي أَقَرَّها لهم المُشَرِّع الإسلامي، وإن كانت قد اختلفت في كيفها وكميتها عما كان عليه زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، بل وأصبح لهم مخصصاتٌ خدميةٌ أخرى، اقتضتها الظروف السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية ، فضلاً عما يقتضيه التطور الطبيعي للدول، ودخولها في طور التمدن والحضارة، وبجانب المخصصات الخدمية كان لهم مخصصاتٌ أخرى ترفيهية، كان غرضها ممارسة الرياضة، وإما إشباعاً لرغباتهم في التجمل والتزين والتطيب، واقتنائهم لكل ما هو نفيصٌ وثمين ، وكتب التاريخ والتراجم مليئة بتلك الاخبار التي تبين أغراض تلك المخصصات ووصفها من حيث طبيعة البناء والزخرفة واظهار عظمة وهيبة الملك وحجم الإنفاق عليها خلال فترة الحكم الأموي .

الكلمات المفتاحية: المخصصات، الخدمية، الترفيهية، القصور، المتنزهات، الحدائق.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد....

من منطلقِ قول النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ: 'من وُلِّيَ لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليست له زوجة فليتزوج، أو ليس له خادماً فليتخذ خادماً، أو ليست له دابةً فليتخذ دابة...'[1]. صدق رسول الله.

ومن منطلقِ ما فعله الخلفاء الراشدون من استفادتهم من هذه المخصصات التي أقرَّها النبي ﷺ لمن يتولى إمرة المسلمين، واستناداً إلى ذلك، فقد استفاد خلفاء بني أُمَيَّة من هذه المخصصات الخدمية التي أَقَرَّها لهم المُشَرِّع الإسلامي، وإن كانت قد اختلفت في كيفها وكميتها عما كانن عليه زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين.

بل وأصبح لهم مخصصاتٌ خدميةٌ أخرى، ربما اقتضتها الظروف السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية من حروبٍ أهليةٍ، وخروج بعض المعارضين لحُكم بني أُمَيَّة، فضلاً عما يقتضيه التطور الطبيعي للدول، ودخولها في طور التمدن والحضارة، مثل اتخاذ الحرس والحُجَّاب، وبناء المقاصير التي يصلي فيها الخلفاء لحمايتهم وإبعادهم عن مواطن الخطر، والمبالغة في اتخاذ الخدم والجواري.

وبجانب المخصصات الخدمية التي كانت للخلفاء، فقد كان لهم مخصصاتٌ أخرى ترفيهية، كان الغرضُ منها إما ممارسة الرياضة؛ تقويةً لأبدانهم وتنميةً لمهاراتهم، من ركوب الخيل، والجرأة والشجاعة، أو ترويضاً لخيولهم وتدريباً وتعليماً لها، وإما إشباعاً لرغباتهم في التجمل والتزين والتطيب، واقتنائهم لكل ما هو نفيسٌ وثمين.

---

[1] **الإمام أحمد بن حنبل: مُسنَد الإمام أحمد، باب حديث المستورد بن شداد، ج٤، ص٢٢٩.**

كما أنه في الوقت الذي حظي فيه التاريخ السياسي للخلفاء والحكام المسلمين بجانبٍ كبيرٍ من عناية الباحثين، فإن هذا الجانب الخاص بمخصصات الخلفاء المالية والخدمية والترفيهية لم يلق من العناية نفس هذا القدر وذاك الاهتمام.

ويحتوي البحث على العناصر التالية:

أولاً: مخصصات الخلفاء الأمويين من القصور.

١- القصور التي بناها بنو أُمَيَّة في الحضر.

٢- القصور التي بناها بنو أُمَيَّة في البادية.

٣- الأغراض الاقتصادية من وراء إنشاء القصور الصحراوية.

ثانياً: مخصصات الخلفاء الأمويين من الخدم والجواري.

وقد أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: مخصصات الخلفاء الأمويين من القصور:

من أهم المخصصات الخدمية التي كانت لخلفاء بني أُمَيَّة المساكن والقصور، فقلد استفادوا من هذا المخصص، حيث قاموا بإنشاء العديد منها في الحضر والبادية لأغراضٍ مختلفةٍ، كان بعضها من أجل الإقامةِ والسُكنى، وبعضها كان من أجل الصحةِ أو النزهةِ أو الراحةِ أو الصيدِ، وكان بعضها الآخر من أجل إقامة المشاريع الاستثمارية في قلب الصحراء.

ولم يهتم الأمويون وحدهم بهذا المخصص، بل كان الخلفاء والأمراء على اختلاف الدول والممالك يبذلون عنايةً كبيرةً في بناء المساجدِ والقصورِ، ويتأنقون في هندامها وإتقانها، هذا فضلاً عن المتنزهات والحدائق التي أنفقوا عليها الكثيرَ من الأموال.[١]

لذا أنفقَ الخلفاءُ أموالاً ضخمةً على إنشاء القصور، حتى غدت مضربَ المثلِ في رونقها وبهائِها، حيث كانت تشتملُ على قاعاتٍ ذات قبابٍ وأروقةٍ وبساتينٍ.[٢]

ومن المؤكدِ أن الأمويين ورِثوا العديد من قصور الإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي لها، ومن الطبيعي أيضاً أنهم قاموا باستعمال بعض هذه القصور الرومانية.[٣]

---

[١] حسين الحاج: النُظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م، ص٣٢٩.

[٢] عبدالقادر الخطيب: الدويلات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م، ج١، ص٣٥٩.

[٣] علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٤٤.

١- القصور التي بناها بنو أُمَيَّة في الحضر:

أنشأ الأمويون قصوراً خاصةً بهم، فقد ذكرت المصادر أن معاويةً بن أبي سفيان – أول خلفاء بني أُمَيَّة – بنى قصر القبة الخضراء في دمشق، وسكنه أربعين سنة[١]، وقيل إنه دُفِنَ به بعد مماته.[٢]

وظل هذا القصر هو قصر الخلافة في عهد يزيد بن معاوية، ومن بعده معاوية بن يزيد، وبعد انتقال الخلافة من البيت السفياني إلى البيت المرواني، ظل من قصور الخلافة الأموية[٣]، وما زال اسمه يتردد في المصادر حتى عصر الخليفة يزيد بن الوليد (١٢٦هـ / ٧٤٤م).

فقد ذَكَرَ ابن كثير[٤] أن يزيد بن الوليد خرج يوم عيد الفطر إلى صلاةِ العيد، ورجع من المصلى إلى قصر الخضراء، ويتضح أن هذا القصر كان مخصصاً من المخصصات الخدمية التي كان يتعاقب عليها الخلفاء من بني أُمَيَّة.

وتذكر المصادر أن الوليد بن عبدالمَلِك (٨٦ – ٩٦هـ / ٧٠٥ – ٧١٥م) كان مُغرَماً بِحُبِّ التشييد، وعِمارة الضِياع والمصانع والأسواق والقصور، وكان الناس في أيامه ملتهون في مثل ذلك.[٥]

---

[١] ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج٨، ص٢٨.

[٢] ابن كثير: المصدر السابق والجزء، ص١٤٣.

[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفِكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٥٩.

[٤] البداية والنهاية: ج٩، ص١٦٦، ١٧٧.

[٥] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص١٨٦.

وقام سليمان بن عبدالمَلِك (٩٦ – ٩٩هـ / ٧١٥ – ٧١٧م) ببناءِ داراً كبيرةً بدمشق، وجعلها دار الإمارة، وعَمِلَ فيها قبةً صفراء، تشبيهاً بالقبة الخضراء.[١]

كما بنى في حلب أثناء ولايته عليها مقراً له 'تأنق في بنائه وزخرفته، وإليه يُنسب الحاضر السليماني، وكان الحاضر محلة عظيمة ظاهر حلب، ولما مَلَك بنو العباس أمر السفاح عبدالله بن محمد بن علي بإخراب هذا القصر فأخربه'.[٢]

وكان لعمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م) قصراً في حلب في مكانٍ يقال له 'خناصرة'[٣]، كان قد بناه به[٤]، ويقيم فيه أكثر أوقاته.[٥]

٢ – القصور التي بناها بنو أُمَيَّة في البادية:

أما القصور التي بناها بنو أُمَيَّة في البادية، فقد كان حظها من المعرفة أوفر لا لكثرة حديث المصادر عنها، ولكن لوجود الكثير من أطلالها وبقائها إلى عصرنا الحالي، وهي كثيرةٌ ومتعددةٌ، وقد أُنشأت لأغراضٍ متنوعةٍ، فمنها ما كان يقام لأغراضٍ صحية، أو لأغراض الاستجمام والنزهة والاستراحة، أو لأغراضٍ استثمارية اقتصاديةٍ، فقد كان خلفاء بني أُمَيَّة يصرفون كثيراً من سني خلافتهم في البوادي طلباً للصحةِ والهواء النقي، وهرباً من الأوبئة والطاعون الذي يكثر في المدن، وطلباً للتنعم بالهدءِ

---

[١] **ابن كثير: المصدر السابق والجزء، ص٢٠٩.**

[٢] **ابن الشحنة: الدر المنتخب، تقديم وتحقيق: عبدالله الدرويش، دار الكتاب العربي، عالَم التراث، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٥٩.**

[٣] **خناصرة: بلدة صغيرة من أعمال حلب، تحاذي قنسرين نحو البارية وهي قصبة كورة الأحص وبلاد بني أسد، لها حصن بناؤه كان بالحجر الأسود الصلد، قيل سميت باسم بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٩١ – ٣٩٢.**

[٤] **ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٥٩.**

[٥] **ابن العديم: بغية الطلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج١، ص١١٥.**

والراحة، ولم يكن خلفاء بني أُمَيَّة بدواً جافين الطباع، بل كانوا رجالاً متنعمين، يأخذون حظهم في الحياة، ويعرفون في الوقت ذاته أنهم أئمة الناس وقادتهم، وأن عليهم أن يظهروا أمامهم بمظهر من يخدم قواعد الدين وأصول الشريعة[١]، ولدينا من العصر الأموي من بقايا هذه القصور ما يقرب من الثلاثين منها، أغلبها للخلفاء، فمثلاً كان معاوية يحب الإقامة بجانب بحيرة طبرية[٢]، وكذلك ابنه يزيد.[٣]

وقد كشفت الحفريات الحديثة وراء الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى عن أربعة قصور أموية مسورةً غنيةٍ بالزخارف بعضها من بناء الوليد، وأرض الشوارع الفاصلة بينها بين المسجدِ مبلطةً بالحجارة.[٤]

كما عُنِيَ الأمويون بمد الطُرق من فلسطين وربطها بدمشق، ويوجد لدينا عدة أحجار أثرية من الصوي[٥] التي كانت مقامةً على جوانب الطُرق لتحديد الأميال عليها.

وقد زرعت البلاد من وادي الغور[١] حتى أقصى الباديةَ بالقصور، يقضي بها الأمويون الربيع خاصةً[٢]، وقد عُثِرَ هناك على الكثيرِ من أطلال هذه القصور، منها

---

[١] **حمدي شاهين: الدولة الأموية المُفتَرَى عليها (دراسة الشبهات وَرَدُّ المفتريات)، دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص٤٤٩.**

[٢] **بحيرة طبرية: بحيرة في فلسطين تقع في الطرف الشرقي لوادي الغور، وهي نحو عشرة أميال في ستة أميال. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص٢١٧.**

[٣] **عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط٧، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٤٢ – ٢٤٣.**

[٤] **شوقي شعيب: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص١١٤.**

[٥] **الصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة، يُستَدَل بها على الطريق، وعلى طرفيها، وقيل هي الأعلام المنصوبة المرتفعة في غلظ. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج١٤، ص٤٧١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج١، ص١٧٧.**

أطلال 'قصر الصنبرة' في الجنوب الغربي من بحيرة طبرية – مشتَى معاوية وعبدالمَلِك بن مروان–[٣].

وكان عبدالمَلِك كثيراً ما ينقل إقامته حسب اختلاف الفصول، فلقد كان يتنقل ما بين الصِنَبّرَة[٤] والجابية[٥] ودمشق وبعلبك، ولقد تابع ابنه الوليد هذا التنقل، ثم جاء الخلفاء من بعده فتوسعوا في إنشاء القصور في الأردن وفلسطين ولبنان.[٦]

ومن قصور البادية التي أُنشأت في عصرِ عبدالمَلِك بن مروان قصرُ مدينة 'عنج'[٧]، وقيل 'عين الجر'[٨]، ويتألف القصر من قسمين متشابهين، وقد بُنِيَ من الحجر المنحوت، وللقصر مَدخلان، واحدٌ من الشرق، وآخرٌ من الغرب، وما زالت زخارفه قائمةً،[٩] واتخذ 'بحورة الشامية'[١] منزلاً يقال له 'ذو الحماط' كان موضعه شجراً.[٢]

---

[١] وادي الغور: هو غور الأردن، يقع بين بيت المدس ودمشق، لكنه منخفضٌ عنهما، ولذلك سُمّيَ الغور، ويشمل نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة، على طرفه طبرية وبحيرتها، وأشهر بلاده بيسان وطبرية وأريحاء، وأكثر ما يُزرعُ فيها قصب السكر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢١٧.

[٢] الحميري: الروض المعطار، ص٤٣١؛ شوقي شعيب: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ج٤، ص٢١٤.

[٣] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥.

[٤] الصِنَبّرَة: بالكسرة ثم الفتحة والتشديد، موضعٌ بالأردن، مقابل لعقبة أفيق، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال كان معاوية يشتو بها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥.

[٥] الجابية: قرية من أعمال دمشق، قريبة من الجولان، وعندها خَطَبَ عمر بن الخطاب لما ذهب لفتح إيليا، وهي تعني في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٩١؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٥٣.

[٦] عفيف البهنسي: الشام الحضارة، دراسة تاريخية، دمشق، وزارة الثقافة، منشورات البرزخ، الجزائر، ١٩٨٦م، ص٢٠٤.

[٧] موضعٌ معروفٌ بالبقاع بين بعلبك ودمشق، يبعد عن دمشق ثمانية عشر ميلاً، يقع في منتصف الطريق بين دمشق وبيروت. ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٩٧٧.

[٨] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٠؛ ج٤، ص١٧٧.

[٩] عفيف البهنسي: الشام الحضارة، ص٢٠٥.

وكان الوليد بن عبدالمَلِك أكثر الخلفاء الأمويين اهتماماً بإقامة المنشآت، وكان ولعه بالبناءِ عظيماً، حتى إن الناسَ كانوا إذا التقوا في المجالس بدمشق تحدثوا في أمر الأبنية والعمارات.[٣]

ومن القصور التي أنشأها الوليد بن عبدالمَلِك (٨٦ – ٩٦هـ / ٧٠٥ – ٧١٥م) في البادية 'قصر عمرة'، وهو يقعُ على بُعدِ حوالي خمسين كيلومتراً إلى الغرب من الرأس الشَمالي للبحر الميت[٤].

والقصر يتألفُ من حمامٍ ومنزلٍ وغرفٍ وقاعات، وتزدان أرضية بعض الغرف والقاعات فيه بالفسيفساء، والبعض الآخر مكسوة بالرخام،[٥] وقد استُدِلَّ على تاريخ بناء هذا القصر من خلال صورةٍ موجودةٍ في هذا القصر، بها صور الملوك الستة المعاصرين لهذه الفترة التي بُنِيَ فيها القصر، أحدهم إمبراطور بيزنطة مكتوب فوقه 'قسطنطين'، وهو الذي كان يعاصر الخليفة عبدالمَلِك، وثمة صورةٌ أخرى مكتوب فوقها 'روذريق' الذي حَكَمَ لسنةٍ واحدةٍ، وقُتِلَ في إحدى المعارك مع الجيوش الأموية عام ٧١١م، وهذه الرسوم ترجع في الغالب إلى عهد هشام بن عبدالملك (١٠٥ – ١٢٥هـ / ٧٢٤ – ٧٤٣م) وذلك استدلالاً من كتابةٍ عُثِرَ عليها موجهةً إلى أحد أفراد

---

[١] هي من أودية الأشعر التي تصب في ينبع. البكري: معجم ما استعجم، تحقق: مصطفى السقا، عالَم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص١٥٨.

[٢] البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالَم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص١٥٦.

[٣] ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٦٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٢٩٢.

[٤] البحر الميت: يقع بين فلسطين والأردن، وكان يُطلق عليه قديماً البحيرة الميتة، طوله ستون ميلاً، وعرضه اثني عشر ميلاً، وهو يُرى من أعلى بيت المقدس، وإليه ينتهي ماء بحيرة طبرية، وسُميَ بذلك لأنه ليس فيه شيئٌ له روح ولا حوت ولا دابة، وماؤه حارٌ كريه الرائحة. الحميري: الروض المعطار: ص٤٣١.

[٥] شحاتة الناطور: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطبع والنشر، الأردن، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص٢٢٠ – ٢٢١.

الأسرة الحاكمة، وهذا يعني أن هذا القصر قد بدأ في عمارته عام ٧١١هـ، واستمرت زخرفته وزياداته حتى عهد هشام بن عبدالمَلِك.[١]

ومن القصور التي اتخذها الوليد بن عبدالمَلِك في بادية الأردن أيضاً قصر خربة المنية، ويقع عند بحيرة الناصرة في فلسطين، وأُطلِقَ فيما بعد على بحيرة الناصرة اسم بحيرة المنية، والمنية كلمة ذات أصلٍ يونانيٍ Mone بمعنى منزل (ڤيلا)، ويرجع هذا القصر إلى عهد الإسلام، ولعله رُمِّمَ أو وُسِّعَ في عهد الوليد بن عبدالملَِك (٧٠٥ – ٧١٥هـ / ١٣٠٥ – ١٣١٥م)، فلقد عُثِرَ على لوحٍ من المرمر مكتوبٌ عليه 'بسم الله الرحمن الرحيم' ما أمر عبدالله الوليد أمير المؤمنين، كما عُثِرَ على دينارٍ مضروبٍ عام ٩٨هـ.[٢]

وقد أورد القزويني[٣] عبارةً تشير إلى هذا القصر أنه قد صار فيما بعد لهشام بن عبدالمَلِك حيث ذَكَرَ: أن منية هشام[٤] تقع عند منطقة الينابيع السبع، وقد أُطلِقَ فيما بعد على بحيرة الناصرة اسم بحيرة المنية.

ومن القصور التي أنشأها بنو أُمَيَّة في البادية قصر 'أسيس'، الذي يقع في الجنوب الشرقي من دمشق على مسافة ١٠٥ كيلومتر، وهو من أقدم قصور البادية الأموية، ويضم جامعاً وحماماً (وهو أقدم حمامٌ إسلاميٌ يقع خارج المدن)، والقصر محاطٌ بسورٍ مربعٍ طول ضلعه ٦٧.٥٣ متراً.[٥]

---

[١] عفيف البهنسي: الشام الحضارة، ص١٩٨ – ٢٠٠.

[٢] عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص٢٠١.

[٣] آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٢٥٦.

[٤] منية هشام: قرية بأرض طبرية، حُكِيَ أن بها عيناً يجري ماؤها سبع سنين دائماً، ثم ينقطعُ سبع سنين، هكذا على الزام. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٥٦.

[٥] عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

ومن بين القصور الأموية يبقى 'قصر الحرانة' الوحيد الذي أنشأ كما يبدو من عمارته لأغراضٍ دفاعيةٍ، فهو قصرٌ محصنٌ أنشأ في بادية الأردن، في موقعٍ كان ولاشك موجوداً كحصنٍ منذ عهد الرومان، وهو يتكون من طابقين.[١]

ويعتبر هشام بن عبدالمَلِك من أكثر الخلفاء حظاً في مخصصاته من قصور البادية، وربما كان أكثرهم أيضاً نزولاً بها، وحُبَّاً لها، يؤكد ذلك أنه كان كثيراً ما ينزل قبل توليه الخلافة قصر الزيتونة الذي يقع في بادية الشام، حتى أن ابن كثير[٢] يذكر أن الخلافة أتته وهو في قصر الزيتونة في منزلٍ له، فجاءه البريد بالعصا والخاتم، فسلم عليه بالخلافة، فركب من الزيتونة حتى أتى دمشق.

ومن أماكن البادية التي كان كثيراً ما ينزل بها هشام بن عبدالمَلِك بعد توليه الخلافة 'الرصافة' في وسط البرية[٣]، أقام بها قصرين زخرفهما بالذهب، وأَثَثَهما بفاخر الرياش وحرّ المتاع.[٤]

وقد أشار الطبري[٥] إلى هذين القصرين عند حديثه عن سبب بناء هشام بن عبدالمَلِك لقصر الرصافة، وهو أن الخلفاء قبله كانوا ينتبذون ويهربون من الطاعون، فينزلون البرية خارجاً عن الناس، فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون، ولم يُرَ خليفةً طُعِنَ. فقال: أتريدون أن تجربوا بي. فنزل الرصافة، وهي برية، وبَنَى بها قصرين.

---

[١] عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص٢٠٥ – ٢٠٦.

[٢] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦١.

[٣] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٧ – ٤٨.

[٤] الأصفهان: الأغاني، ج٦، ص٧٦؛ حسين عطوان: سيرة الوليد بن يزيد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٢١.

[٥] تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ج٤، ص٢٢١؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص١١٣.

ومن القصور التي أنشأها هشام بن عبدالمَلِك في البادية قصر الحير الشرقي، وهو يقع علي بُعدِ ١٠٥ كيلو متر شمال شرق تَدْمُر[١]، وعلى مسافة ستين كيلومتراً جنوب الرصافة، يتألف موقعه من قصرين، قصرٌ كبيرٌ مربعٌ طول ضلعه ١٦٠ متراً تقريباً، وآخرٌ صغير مربعٌ غير منتظم طول ضلعه ٧٠ متراً وسطياً، وأسوار القصرين مبنية من الحجر المنحوت والآجر، ومدعمة بأبراجٍ نصف دائريةٍ، وبجوار هذين القصرين سمة سورٍ واسعٍ بطولٍ يزيد عن ستة كيلو مترات، وثمة قناة كانت تنقل الماء من مكانٍ بعيد جداً إليها.[٢]

ويعتبر قصر الحير الشرقي مدينةً مُعَدَّةً بسك الحليفة وحاشيته، ومما يؤكد نسبتها لهشام الكتابة التي عُثِرَ عليها في القصر، ".... أمر بصنعة هذه المدينة الخليفة عبدالله بن هشام أمير المؤمنين".[٣]

وبالقرب من مدينة أريحا[٤]، تم اكتشافُ قصر أموي كبير يدعى خربة المفجر، وقد أَطلق عليه بعض المؤرخين اسم قصر هشام، ويتكون هذا القصر من مجموعةً من المباني والغرف والساحات، وهو بمثابة قصر الخليفة الخاص والحمام والمسجد وتوابعها، وكان يحيط بهذه المباني أسوارٌ محصنةٌ بالقلاعِ والأبوابِ.[٥]

---

[١] **تَدْمُرْ: بالفتح ثم السكون وضم الميم، مدينة مشهورة في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام، فتحها خالد بن الوليد صلحاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٧ – ١٨.**

[٢] **عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص٢١٣ – ٢١٦.**

[٣] **عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص٢١٦.**

[٤] **أريحا: بالفتح ثم الكسرة وياء ساكنة، هي مدينة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس اثنين وثلاثين كيلو متراً، وهي مدينة الجبارين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٦٥، ج٣، ص١١١؛ حسن شَرَّاب: المعالم الأثيرة، دار الفِكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ص١٩٩.**

[٥] **شوقي شعيب: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ج٤، ص٢٨٨.**

ومن الخلفاء الذين كان لهم حظٌ وافرٌ من قصور البادية الوليد بن يزيد (٣٢٥هـ / ٧٤٣م) ويبدوا أن فترة الجفاء التي كانت بينه وبين عمه هشام بن عبدالملك، والتي أدت به إلى الابتعاد عن دمشق والعيش في أحد قصور البادية في جنوب عمان من الأردن، كان لها أثرٌ من إكثار الوليد بن يزيد من قصور البادية، وعندما آلت إليه الخلافة عكف على الترف، وكلف بالنعيم، وأسرف في اللهو، وكانت له الكثير من رحلات الصيد في البادية، وبالطبع أدى به ذلك إلى الاهتمام بقصور البادية، لذا كان له نصيبٌ واضحٌ بين الخلفاء من قصور البادية.

ومن قصور الوليد بن زيد بالبادية قصر المشتى، وهو يقع في بادية الأردن، ويحيط به سورٌ مربعٌ طول ضلع ١٤٤م.

ومن قصور البادية التي يُرَجِّحُ علماء الآثار أنها بُنِيَت في عام ١٢٦هـ /٧٤٣م (أي بداية عهد الوليد بن يزيد) قصر الطوبة، وهو يقع أقصى الجنوب من القصور الأموية في بادية الأردن، التي أنشأت في عهد الأمويين في وادي الغداف على بُعد مائة كيلو متر من جنوبي شرق عمان، ويعتبر هذا أكبر موقع أموي بعد موقع الحير الشرقي والمفجر، وقد أُطلِقَ عليه اسم الطوبة لأن البناء أُنشأ من الحجر والطوب (غير المشوي) وليس بالآجر، ويمتاز هذا القصر بطابعه الأموي الواضح من طريقة النحت على الحجر، وتوجد به في الجناح الشَمالي غرف كبيرة جميلة ذات عقودٍ مرتفعة.[١]

٢- الأغراض الاقتصادية من وراء إنشاء القصور الصحراوية:

كانت القصور الصحراوية التي قام الأمويون بإنشائها في بلاد الشام عاملاً من أهم عوامل امتداد الرقعة الزراعية، فالقصر لم يكن بناءً معزولاً وسط الصحراء، ولكن

[١] **عفيف البهنسي: الشام الحضارة، ص١٢٣ – ١٢٥.**

كانت تحيط به الأرض الزراعية، وينتشر حوله عددٌ من البيوت ومسجد وحمام، ويحتوي هذا التجمع العمراني على مخازن للحبوب ومعاصر وطواحين.[١]

وقد جاء في النشرة التي أصدرتها دار الآثار العامة بالأردن في سبتمبر عام ١٩٨٥م بالتعاون مع جامعة إكس بمارسيليا، والمعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى ما نصه: 'وهناك دلائلٌ عديدةٌ تُظهِرُ أن قصر القسطل – جنوب عمان – كان مركزاً لاستثمارٍ أمويٍ زراعيٍ كبير، فهناك سدٌ كبيرٌ في الشرق – شرق القسطل – وخزان ماء في الغرب، تقنيةُ بنائه قريبة من تقنية القصر، وهناك أيضاً قنواتٌ وعددٌ كبيرٌ من الخزانات.

وعلى غرار هذا المشروع الاستثماري الزراعي وُجدت مشاريعٌ زراعيةٌ أخرى ليس في بلاد الشام فحسب، وإنما في بلاد الجزيرة والعراق وغيرهما.[٢]

كذلك كشفت البعثة الأثرية التي قامت بالحفر في الحير الشرقي عن معصرة للزيتون، وحمام وبعض البيوت داخل البناء الكبير، وهي أمورٌ لم تكن معروفة من قَبْل لدى علماء الآثار الإسلامية، ومن هذا المنطلق فقد عَمَّمَ 'غرابار' – عالِم الآثار الإسلامية في هذه المنطقة – ذلك على جميع قصور البادية، وذكر في دراسته لمؤتمر بلاد الشام سنة ١٩٧٤م 'إن هناك أكثر من مائتي مستوطنة أو مشروع زراعي يرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثاني الهجريين'. وقال: 'إنه الهدفُ الأول من المنشآت

---

[١] **صفاء حجازي: ضِياع بني أمية في عصر الخلافة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص٥٨ – ٥٩.**

[٢] **محمد البطاينة: الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص٢٥١، ٢٥٢.**

الأموية في جميع الأحول'، ويرى في مثال قصر الحير الشرقي خير دليلٍ على ذلك.[١]

إذاً فيمكن القول من خلال ما سبق أن القصور الأموية في غور الأردن وباديته لم تكن قصوراً للراحةِ أو اللهو أو النزهة أو الصيد والقنص فقط، وإنما كانت أيضاً مشاريعٌ زراعيةٌ استثماريةٌ، بدليل ما بقي منها إلى اليومِ من آثار الأقنية والصهاريج والمجاري ومنشآت الري الواسعة، والسدود التي تهدف إلى إحياء الأموات، وليس إلى مجرد إقامة الحدائق.[٢]

وكان قصر عنجر الذي بناه الخليفة عبدالمَلِك، قد بُنِيَ بجوار عين ماءٍ غزيرةٍ، كانت في هذا الموضع يُقال لها عين الجير، كان حولها ضياعٌ كثيرةٌ.[٣]

ومن ثَمَّ يتضح لنا أن هناك علاقة وثيقة بين إنشاء القصور الأموية في البادية، وبين اتساع ممتلكات بني أُمَيَّة من الضياع بها.

وقد ذَكَرَ المؤرخون أن سليمان بن عبدالملك لما عَهِدَ إليه الوليد بن عبدالملك بولاية فلسطين، أراد أن ينشأ مدينةً صحراويةً ليسكنَها، ولِتكونَ مقراً لولايته، فأنشأ مدينة الرملة، وأول ما بناه بها قصره، وداراً كانت تعرف بدار الصباغين، وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً للمياه، ثم بنى المسجد، ثم أذن سليمان للناس في البناء فبنوا، وحتى يُقبلَ الناسُ على سكنِها وتعميرها، حفر لهم قناةً أُطلق عليها بردة، وحفر آباراً وولى

---

[١] **نجدة خماش: الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دار طلاس للترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٢٧.**

[٢] **شوقي شعيب: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، ج٤، ص٢١٦ – ٢١٧.**

[٣] **ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢١١.**

النفقة على بنائها كاتباً له نصرانياً، ولما آلت إليه الحلافة جعلها مقراً لخلافته، وظل بنو أُمَيَّة من بعده ينفقون على آبار الرملة وقناتها حتى نهاية دولتهم.[١]

ولَمَّا أنشأ هشام بن عبدالملك الرصافة في بادية الشام ليتخذَها مصيفاً له، أنشأ بها القصور الفخمة والأسواق.[٢]

ثم عَمِلَ على تنمية الرقعة الزراعية حولها، ولما لم يكن لها نهر ولا عينٌ جاريةٌ بَنَى بها الصهاريج، ثم أنشأ في الطريق إليها رقة واسط وبَنَى بها قصرين له، ثم حفر نهري 'الهنى والمرى' من نهر الفرات، واتخذ ضيعته المشهورة التي عُرِفَت بالهنى والمرى،[٣] كذلك أنشأ هشام القصور والمنازل في القُطَيْفَة[٤]، وقام بتعميرها[٥].

ومما يزيد الأمر وضوحاً عن حجم مخصصات خلفاء بني أُمَيَّة من قصور وأراضٍ زراعية في بلاد الشام وباديتها، ما ذكرته المصادر عن الممتلكات الأموية التي صادرها العباسيون واحتازوها لأنفسهم ولأهليهم خاصة، فقد صادروا العديد من أنواع

---

[١] **الجهشياري: الوزراء والكُتَّاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ / ١٩٣٨م، ص٤٨ – ٤٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٦٩.**

[٢] **ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج، ص٤٧.**

[٣] **البلاذري: فتوح البلدان، ص١٨٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٩.**

[٤] **القُطَيْفَة: تصغير القَطيفة، ويقال لها القطيعة، تقع في طرف البرية من ناحية حمص في بلاد الشام، بينها وبين دمشق أربعة وعشرون ميلاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٨.**

[٥] **ابن الفقيه: البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالَم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٣٧.**

الممتلكات المختلفة من القرى والقصور الأموية بعد سقوط دولتهم، وهي ما كانت تسمى بالمستغلات من أراضٍ، وقصور دمشق والرملة والغور ونابُلُس[١] وغيرها[٢].

أدلة كون قصور بنو أُمَيَّة مخصصاتٍ لهم من المال العام:

بالإضافةِ إلى ما سبق ذكره مما يوحي بأن قصور بني أُمَيَّة كانت مخصصاتٍ لهم من المال العام، أورد بعض الأدلة التي تؤكد بما لا يدعُ مجالاً للشك أن هذه القصور كانت مخصصةً للخلفاء الأمويين من المال العام.

أولاً: كان العديد من القصور التي اتخذها الأمويون من بناء الروم الذين كانوا يحكمون بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي له، وبالطبع فقد خلف الروم وراءهم العديد من القصور التي كانوا يستغلونها سواءً للسكنة أو الحُكم، ومن الطبيعي أن تؤول ملكية هذه القصور للدولة الإسلامية، وصار الكثير منها إلى الخلفاء والولاة من بني أُمَيَّة[٣]، ومن البديهي أن تمتدَ يد الأمويين لهذه القصور بالترميم والتجديد، وربما إعادة البناء لما كان منها في حالةٍ سيئةٍ، لا يليق أن يكون قصراً للخليفةِ أو واليه.

وفي جميع هذه الحالات فقد حصلت استفادة للخلفاء من هذه القصور، على أقل تقدير استفادةٌ بمساحة الأرض التي سوف يُعاد عليها بناء قصرٍ جديد، ومن هذه القصور التي أُعيد بناؤها على بناءِ قصرٍ قديمٍ 'قصر القبة الخضراء'، الذي اتخذه أول خلفاء الدولة الأموية (معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنه، وظل دار المُلكِ من بعده

---

[١] نابُلُس: بضم الباء واللام، مدينةٌ مشهورة بفلسطين بين جبلين، مستطيلة، كثيرة الماء لأنها في جبل حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، وهي من أشهر مدن فلسطين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٧١.

[٢] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٦٩.

[٣] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص١٤٣.

حتى خلافة سليمان، الذي بَنَى دار إمارةٍ جديدةٍ، وجعل لها قبةً صفراء تشبيهاً بالقبة الخضراء.[١]

ويؤكد ابن كثير[٢] أن قصر القبة الخضراء كان من قصور الروم حيث يقول: 'إن اليونان لما بنوا مدينة دمشق، بنوا المعبد الذي أقيم مكانه مسجد دمشق فيما بعد، وبنوا بجوار المعبد قصر جيرون – الذي كان ملكهم – وكان هناك داران عظيمتان لمن يمتلك دمشق، ويقال إنه كان مع المعبد ثلاث دور عظيمة للملوك، ويحيط بهذه الدور والمعبد سورٌ واحدٌ عالٍ منيف بحجارةٍ كبارٍ منحوتةٍ، وهي دار المطبق، ودار الخليل، ودارٌ كانت مكان الخضراء التي بناها معاوية.

وما ذكره ابن كثير يدل على أن قصر الخضراء الذي اتخذه معاوية مكاناً لسكناه ومقراً لإدارة دولته كان موضعه قصراً ملوكياً رومانياً، أصبح مِلكاً للدولة الإسلامية، وقام معاوية بتجديد بنائه، فأصبح دار الخلافة له، ولمن أتى بعده من خلفاء بني أُمَيَّة.

كذلك من القصور التي كانت ترجع إلى زمن اليونان أو الرومان الذين كانوا يحكمون بلاد الشام، واتخذها خلفاء بنوا أُمَيَّة مكاناً للنزهة والراحة قصري خربة المنية، والحرانة. فقصر خربة المنية كان يقع على بحيرة الناصرة بفلسطين، وقال علماء الآثار عنه أنه يرجع إلى عهد ما قبل الإسلام، ولعله رُمِّمَ أو وُسِّعَ في عهد الوليد بن عبدالمَلك.[٣]

---

[١] ابن كثير: المرجع السابق والجزء، ص١٧٧.

[٢] ابن كثير: المرجع السابق والجزء ، ص١٤٣.

[٣] عفيف البهنسي: الشام الحضارة، ص٢٠١، ٢٠٥ – ٢٠٦.

ثانياً: مما يؤكد أن قصور الخلفاء مخصصةً لهم من بيت المال أنهم كانوا يتعاقبون عليها، أي أنها كانت بعد موت الخليفة في الغالب لا يأخذها ورثته، ولا تصبح من تركته، وإنما تصير إلى الخليفة الجديد.

يؤكد ذلك ما ذكره بعض المؤرخين كالطبري[١] وابن عساكرٍ[٢] وابن الجوزي[٣] عند حديثهم عن بداية خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧١٩م) من أنه لما فَرَغَ من دفن الخليفة سليمان بن عبدالمَلك أُتِيَ له بمراكب الخلافة، فقال عمر: دابتي أوفَقٌ لي. فركب بغلته، ثم أقبل، فقيل: تنزل منزل الخلافة؟ فقال: فيه عيال أبي أيوب (يعني سليمان)، وفي فسطاطي كفايةً حتى يتحولواً، فأقام في منزله حتى فرغوه.[٤]

وفيما ذكره هؤلاء المؤرخون دليلٌ قاطعٌ على أن الخلفاء كانوا يتعاقبون على دار الخلافة، وتكون مقراً لإقامتهم ولإدارة دولتهم، وعندما موت الخلفية ينتقل أهله على الفور إلى منزلهم الخاصة بهم، وينزل الخليفة الجديد – بعد أن يُشَيِّعَ الخليفة السابق له – بقصر الخلافة مباشرةً، وربما كان هذا أداةً من أدوات تثبيت قدميه في الخلافة.

وبالطبع فإن هذا يعني أن قصر الخلافة لم يكن من ممتلكات الخلفاء الخاصة بهم، وإلا لما أمر أبناء الخليفة المتوفى أن يتركوه ويتحولوا عنه لكي ينزله الخليفة

---

[١] تاريخ الرسل والملوك،ج٤، ص٦٠.

[٢] تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٦٥.

[٣] سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص٤٢.

[٤] لم يذكر هؤلاء المؤرخون ما إذا كان عمر بن عبدالعزيز، قد نزل قصر الخلافة بالفعل أم لا، ولكن ما ذُكِر معيشته وزهده وصفة داره التي كان يعيش فيها هو وأهله يشير إلى أنه لم ينزلها، وكونه نزلها أم لم ينزلها، لا يعني أنها لم تعد إلى الدولة، وإنما صارت تحت تصرف الخليفة الجديد.

الجديد، ويؤكد ذلك أيضاً ما سبق ذكره عن قصر معاوية – القبة الخضراء – والذي تعاقب عليه الخلفاء من بعده.[١]

كما ذَكَرَ علماء الآثار أن الكثيرَ من قصور البادية كان قد تعاقب عليها الخلفاء، مما يؤكد أنها كانت مخصصةً لهم من المال العام، فقد ذكروا أن هناك دلائلَ عديدةً في هذه القصور تدل على أن بنائها قد بدأ في عصر خليفة ما، واكتمل بناؤها أو تجديدها في عصر خليفةٍ آخر، من ذلك قصر عمرة الذي يرجع إلى عهد الوليد بن عبدالملك، ولكن وجدت به رسوماً ترجع إلى عهد هشام بن عبدالملك، وذلك استدلالاً من كتابةٍ عُثِرَ عليها موجهةً إلى أحد أفراد الأسرة الحاكمة، وهذا يعني أن هذا القصر قد بُدِأَ في عمارته عام ٩٢هـ / ٧١١م، أي في عصر الوليد بن عبدالملك، واستمرت زخرفته وزياداته حتى عهد الخليفة هشام بن عبدالملك.[٢]

ولعله من خلال ما سبق ذكره من أدلةٍ يكون قد اتضح أن قصور الخلفاء من بني أُمَيَّة كانت من مخصصاتهم، لأنها كانت تُنشأ ويُنفق على ترميمها من المال العام.

ثانياً: مخصصات الخلفاء الأمويين من الخدم والجواري:

من المخصصات التي أَقَرَّها المُشَرِّعُ الإسلامي للحُكام المسلمين نجدُ الخدم، وهو أن يتم توفير من يتولى خدمة الخليفة وأهل بيته من المال العام، وقد استفاد الخلفاء المسلمين من هذا المخصص، وكان للخليفة الأول سيدنا أبي بكرٍ الصديق ﷺ جاريةٌ لإرضاع ولده الصغير، وخادمٌ يقوم بجلب الماء لدار الخليفة، وقضاء حوائج بيت الخليفة، وتبعه من أتى بعده من الخلفاء الراشدين في ذلك.[٣]

---

[١] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٥٩.

[٢] عفيف البهنسي: الشام الحضارة، ص١٩٩ – ٢٠٠.

[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٠، ص٣٢٦.

ولما قامت الدولة الأموية أخذ خلفاؤها شيئاً فشيئاً يرتقون على سلم المدنية والحضارة، وأصبح احتياجهم للخدم يتزايد شيئاً فشيئاً، وكانوا كلما توغلوا في المدنية كلما ازداد احتياجهم للخدم، وبمرور الوقت أصبح اتخاذ الخدم والحشم من مظاهر الخلافة وعظمتها، وأخذت أغراض اتخاذ الخدم تتعدد وتتنوع، ولم يقتصر الأمر على مجرد خدمة الخليفة وأهل بيته، بل تعددت وتنوعت مهام الخدم من الجنسين رجالاً ونساءً.

فهناك من كان يُتَخَّذُ للخدمة، وهناك من يُتَخَّذُ كوصيفاتٍ لزوجات الخلفاء، ومن كانت تُتَخَّذُ زوجات أو سرارى للخلفاء.

ولقد اهتم خلفاء بني أُمَيَّة – ما عدا عمر بن عبدالعزيز – بالخدم والجواري، وإن كان هذا الاهتمام يختلفُ من خليفةٍ لآخر، وفي بداية الدولة عن وسطها وآخرها.

فمعاوية بن أبي سفيان – أول خلفاء بني أُمَيَّة – والذي كان قريب العهد من بالخلفاء الراشدين، كان أول من اتخذ من الخلفاء الحشم[١]، فكان قصره يحتوي على بعضهم، ومنهم من كان مخصصاً لخدمته، أو خدمة زوجاته كوصيفاتٍ لهن، أو لخدمة دار الخلافة.[٢]

وقد كان لابنه الخليفة يزيد بن معاوية الكثيرُ من الخدم والجواري، يستخدمهم في قصوره في الحضر والبادية، وفي رحلات صيده، وقد كان مشهوراً باتخاذ القيان[٣].

---

[١] **الحشم: خدم الرجل، وسموا بذلك لأنهم يغضبون لغضبه. وقيل حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه، ولِما يصيبه من مكروهٍ من عبيدٍ أو أهلٍ أو جيرةٍ. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص١٣٦؛ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١١٢.**

[٢] **الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص٣٤١.**

[٣] **القيان: الإماء والعبيد. والقينة: الأَمَة المُغَنِّيَة، وقيل هي الأَمَة مُغَنِّيَة كانت أو غير مُغَنِّيَة. القين: العبد والجمع قيان، وقد غلب على المُغَنِّيَة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٣٥٢؛**

وكان للخليفة عبدالملك بن مروان الكثير من الخدم والجواري، والوصيفات اللاتي يخدمونه وأسرته، ويظهرن في مجالسه،[١] حتى إنه كانت له جاريةً تختص بتصفيف شعره فقط، يُطلق عليها الماشطة وقيل كان اسمها حسينة، وقيل سلافة، وقيل حبيبة.[٢]

وامتلك هشام بن عبدالملك منهن ما لم يمتلكه غيره من إخوانه، إذ كان عنده مائة جارية من حسان النساء، كان بعضهن يلازمنه في حِلِّه وترحاله، ويقمن بحوائجه،[٣] وكان هو مشغوفاً بجاريةٍ له يقال لها صدوف، اشتريت له بمالٍ جزيل.[٤]

ومن أكثر الخلفاء اتخاذاً للخدم والجواري الوليد بن يزيد، وخاصةً الروميات منهن،[٥] فقد كان ينتقي أظرفهن وأكثرهن دلالاً وأدباً، وأحسنهن إتقاناً للغناء، ولَبَّى له المقيّنون (النخاسون) ما طُلب منهن، فكانوا يفدون إليه من العراق والحجاز حاملين إليه جواريهم، فاجتمع له منهن مغنياتٍ مشهوراتٍ.[٦]

إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، الصادر عن مُجَمَّعِ اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، (د.ت)، ج٢، ص٧٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٣٥.

[١] الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ج٢، ص١٥٥؛ حسين عطوان: الوليد بن يزيد، ص١٨١.

[٢] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٩، ص٩٦ – ٩٧.

[٣] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٨٥؛ حسين عطوان: الوليد بن يزيد، ص٢٥٦.صدوف: هي جارية مدنية اشتراها هشام بمالٍ كثير. الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٧، ص٢٤.

[٤] الأصفهاني: المصدر السابق والجزء، ص٦ – ١٠.

[٥] الأصفهاني: المصدر السابق والجزء، ص٢٤.

[٦] ابن عبدربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٤، ص٤١٩؛ حسين عطوان: الوليد بن يزيد، ص١٨٢.

وكان إذا أعجبته جاريةً لا يبالي كم يدفع في شرائها من مال، ومن جَواريه المشهورات "سعاد"[١]؛ فيذكر الأصفهاني[٢] أنها لم عُرِضَت على الوليد قال لها: أي شيءٍ تحسنين. قالت: الغناء. فلما غنت طُرِبَ طرباً شديداًن وقال لمن يتولى أمر شراء الجواري: اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها. ففعل ولم تزل عنده حظية.

وقد جَمَعَ الوليد منهن الكثير، سواءً كُنَّ من الخدمِ أو الجواري أو الوصيفات، هذا بالإضافةِ إلى الخدمِ الذين كانوا يتولون خدمة الخليفة وأهل بيته.

وكان هناك أكثر من طريقة يتم بها توفير احتياجات الخلفاء من الخدم والجواري، كسبايا الحروب، وربما كان هذا هو المورد الأساسي لخدم وجواري الخلفاء، فمنهم من كان يتولى الخدمة، ومنهن وصيفات زوجات الخلفاء، ووصيفات أصحاب الحظوة من سرارى الخلفاء، وهناك الكثير من الخلفاء ممن أنجبوا من هؤلاء السرارى اللاتي جُلِبْنَ من سبايا الحروب مثل عبدالملك بن مروان، وابنه الوليد بن عبدالملك، فقد أنجب عبدالملك ابنه مسلمة بن عبدالملك من إحدى سراريه،[٣] وأنجب الوليد ابنه العباس الذي كان فارس بني مروان من أَمَةٍ رومية.[٤]

ولعله كان أهم موردٍ يُوفر للخلفاء احتياجاتهم من الخدم والجواري، فقد كان يُرسل إلى الخليفة في دمشق خُمس الغنائم من الأموال أو الأسرى أو السبى، ونستوضح ما كان يحصل عليه المسلمون في حروبهم من السبي، ومبلغ الخُمس الذي كان يُرسلُ إلى الخليفة في دمشق من خلال ما ذَكَرَه المؤرخون؛ فقد ذَكَرَ ابن

---

[١] **سعاد: هي جاريةٌ كوفيةٌ صفراء مولدة، كانت تُحسن الغناء وذات حظوة عند الوليد بن يزيد. الأصفهاني: المصدر السابق والجزء، ص٣٠.**

[٢] **الأغاني، ج٧، ص٣١.**

[٣] **ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣١.**

[٤] **ابن قتيبة: المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ص٣٥٩.**

عبدالحَكَم[١] أن حسان بن النعمان[٢] لما مَهَّدَ الفتحَ الإسلامي في بلاد المغرب، وَوَضَّحَ الخَراج على من بها واستقامت له البلاد، توجه بغنائمه إلى الخليفة عبدالملك بن مروان في دمشق، وَقَدِمَ على عبدالملك ومعه من وصائف البربر بشيءٍ لم يُرَ مثله جمالاً، وكان فيهم مائتي جارية تُقَوَّم بألف دينار، فَسُرَّ عبدالملك بما أورد عليه حسان بن النعمان من فتوحه وغنائمه.

وما حُمِلَ لابنه الخليفة الوليد بن عبدالملك من السبي، وخاصةً من بلاد المغرب والأندلس[٣]، قد فاق فيه كل الخلفاء.

وقد ذَكَرَ ابن كثير[٤] أن "موسى بن نصير[١] لما فَتَحَ الأندلس أرسل أربعين ألف رأسٍ هي خُمس ما غَنِمَ، ولم يُسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير أمير المغرب".

---

[١] فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٨ – ٢١٩.

[٢] هو حسان بن النعمان المنذر الغساني، من ملوك العرب، كان بطلاً شجاعاً مجاهداً لبيباً ميمون النقية كبير القدر، وَلَّاه معاوية سنة ٥٧هـ / ٦٧٧م المغرب، فصالَحَ البربر، وَرَتَّبَ عليهم الخراج، وله غزواتٌ مشهورةٌ بعد قتل الكاهنة، ولما تولى الوليد عَزَلَه، توفي سنة ٩٠هـ / ٧٠٩م. الذهبي: سِيَر أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ج٤، ص١٤٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٧٨.

[٣] الأندلس: هي شبه الجزيرة الأيبيرية، وكانت تضم كلاً من أسبانيا والبرتغال، وهي تقع في أقصى الطرف الغربي من أوربا، يحدها البحر المتوسط من الشرق، ومضيق جبل طارق والمحيط الأطلسي من الجنوب، والمحيط الأطلسي من الغرب، تُقَدَّرُ مساحتها بـ٥٩٤ ألف كيلو متراً مربعاً، منها ٥٠٥ ألف كيلو متراً مربعاً مساحة أسبانا الحالية، و٨٩ ألف كيلو متراً مربعاً مساحة البرتغال، فتحها المسلمون سنة ٩٩هـ. ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٤؛ كنجزبري: أطلس أوربا، ترجمة: محمد عقيل، الإسكندرية، (د.ت)، ص١٧٩؛ محمد حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، الأردن، ط١، عمان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص١٤٥.

[٤] البداية والنهاية، ج٩، ص١٧٣.

هذا بالإضافةِ إلى ما ذكره ابن كثير[٢] أيضاً أنه "لما قَدِمَ على الوليد قَدِمَ معه ثلاثين ألفاً من السبي غير ما ذكرنا، وذلك خُمس ما غَنِمَهُ في آخر غزوةٍ غزاها ببلاد المغرب، وقَدِمَ معه من الأموال والتحف ما لا يُحَدُّ ولا يوصف".

وكانت الجواري اللاتي يقْدُمْن مِنَ السبي أو غيره من الطُرق الأخرى لسد احتياجات دار الخلافة، يُعرضن على الخليفة أولاً لينتقي منهن ما يشاء لنفسه ليكن حظايا أو سرارى من سراريه، وما يتبقى بعد ذلك يوزعه الخليفة على من يشاء، أو يُضَمُّ إلى طائفة الخدم.يؤكد ذلك ما ذكره ابن الجوزي[٣] من أنه "عُرِضَ عَلَى الخليفة عمر بن عبدالعزيز جوارٍ، وعنده العباس بن الوليد بن عبدالملك، فجعل كلما مرت جاريةً تعجبه قال: يا أمير المؤمنين! اتخذ هذه".

ومن الطُرُقِ التي كانت توفر قدراً كبيراً من الجواري للخليفة ودار الخلافة الإهداء للخليفةِ من ولاته، أو قادته وكبار رجال دولته.

وبالطبعِ فإن ما كان يُهدَى للخلفاء لا بد أن يكونَ على درجةٍ عاليةٍ من الجَمَالِ والرقةِ والعذوبةِ والإجادةِ للأدبِ والشِّعرِ والغناء.

---

[١] هو موسى بن نصير اللخمي، كان والده نصير على حرس معاوية بن أبي سفيان، وَلِدَ موسى سنة ١٩هـ / ٦٤٠م، ولى غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص، وولاه الوليد بن عبدالملك غزو بلاد المغرب والأندلس سنة ٨٩هـ / ٧٠٨م، واستطاع فتحها سنة ٩٩هـ / ٧١٨م، ومات في نفس السنة، وهو من التابعين ﷺ، لم يُهزم له جيشٌ قط، وجاء في وصفه أنه كان أعرجاً، وذا رأيٍ وحزمٍ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م، ج٥، ص٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٩٦.

[٢] البداية والنهاية، ج٩، ص١٧٤.

[٣] سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص٩٣.

فقد ذَكَرَ ابن عبدربه[١] أن عبدالله بن جعفر قَدِمَ على عبدالملك ومعه من الهدايا والألطاف ما قيمته مائة ألف، من وصفاء ووصائف وكسوةٍ وحريرٍ ولطف من لطف الحجاز. يقول بَديح – مولى ابن جعفر وهو الذي دخل بالهدايا على عبدالملك – فما رأيت مثل إعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك، جعل يقول كلما أريته شيئاً: عافى الله أباجعفرٍ ما رأيت كاليومِ، وما نُريدُ أن يتكلفَ لنا شيئاً من هذا، وكان ابن جعفر لديه حظية لم يسمع أحدٌ بمثلها قط جمالاً وكمالاً وخلقاً وأدباً، فلما عَلِمَ بأمرها عبدالملك طلبها منه، فدعا ابن جعفر بأربع وصائف من وصائفه، وأعطاها خمسمائة دينار، ودعا مولاة له كانت تلي طيبه، فدحست[٢] لها ربع عظيمة مملوءة طيباً، وأرسلها إلى عبدالملك مع مولاه "بُدَيح". يقول بُديح: لما دخلت بها على عبدالملك، ونشرت عليه الكسوة والدنانير، وأريته الجواري والطيب. قال: عافى الله ابن جعفر، أخشى ألا يكون عندنا نفقةً وطيباً وكسوةً؟ ثم قال: لأجزينك جائزةً لو نُشر لي مروان من قبره ما زدته عليه. فأمر له بمائة ألف دينار.

ويبدو أن ما كان يُهدَى للخفاءِ كان لا بد أن يُؤهلَ تأهيلاً مسبقاً من أجل ذلك، وحتى تحوز الهدية على رِضَا الخليفة، وتقع عنده موقع القبول، وتلب غرض مهديها عند الخليفة، وبالطبع قبل ذلك كله لا بد أن تكون على درجةٍ عاليةٍ من الحُسنِ والجَمال. يؤكد ذلك ما ذكره الأصفهاني[٣] من أنه كان لعبدالرحمن بن عتبة بن سعيد[١]

---

[١] العقد الفريد، ج١، ص٣١٣ – ٣١٦.

[٢] دحس النبل دحساً: امتلأت أكمته من الحب، ويقال دحس الزرع والبيت امتلأ بأهله، ودحس الإناء ملأه، وكل شيءٍ ملأه فقد دحسه. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٧٦؛ إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٧٢.

[٣] الأغاني، ج١١، ص٣٧٢ – ٣٧٣.

وصيفة مُغَنِيَّة يؤدبها ويصنعها ليهديها إلى هشام بن عبدالملك يقال لها بوبة، وهي التي قال فيها الشاعر:

أُدِّبت في بني أُمَيَّةَ حتى * * * كَمُلَت في حجورهم تأديباً

ومما يوضح ما كانت توفره الهدايا للخلفاءِ من الجواري والخدم غير ذلك من الأشياء الثمينة، وخاصةً من ولاة الأقاليم، ما ذكره ابن عبدالحَكَم[٢] عما تَقَدَّمَ به والي المغرب والأندلس عبيدة بن عبدالرحمن[٣] على الخليفة هشام بن عبدالملك من الهدايا العظيمة من العبيد والإماء، ومن الجواري المتخيرة سبعمائة جارية، وغير ذلك من الخصيان والخيل والدواب والذهب والفضة.

ومن الطُرُق المهمة أيضاً التي كانت متبعةً في توفير الخدم والجواري للخلفاء ولدار الخلافةِ الشراء، فقد سبق أن أينا ما اشتراه كلٌ من الخليفة يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبدالملك، وهشام والوليد بن يزيد من جواري، وما أنفقوه في سبيل ذلك من أموالٍ.[٤]

---

[١] **هو عبدالرحمن عتبة بن سعيد بن العاص أبوخالد القُرَشِيّ الأُمَوِيّ، أمه أم ولد من بلنجر، ويقال له أيضاً أبوأيوب، سَمِعَ من أبي هريرة وأنس بن مالك، كان يجالس الحجاج بن يوسف. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٩٠٨.**

[٢] **فتوح مصر وأخبارها، ص٢٣٦.**

[٣] **هو عبيدة بن عبدالرحمن السلمي ابن أخي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية بصفين، تولى المغرب والأندلس من قِبَل هشام بن عبدالمَلك سنة ١١٠هـ / ٧٢٩م، ظل والياً عليها أربع سنوات إلى أن عزله هشام سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م. ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٣٨٣؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق: جعفر الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ج١، ص١٠٤.**

[٤] **اشترى يزيد بن معاوية جاريةً من عبدالله بن جعفر بعشرة آلاف دينار، واشترى يزيد بن عبدالملك حبابة بأربعة آلاف دينار، وسلامة بعشرين ألف دينار، واشترى هشام عشرين جاريةً دفعةً واحدةً بمالٍ جزيل. الأصفهاني: الأغاني، ج٨، ص٣٤٧، ج١٧، ص٦-١٩؛ القاري البغدادي: مصارع العشاق، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج٢، ص١٤٠.**

ومن الطُّرُق والموارد التي كانت توفر الكثير من مخصصات الخلفاء من الخدم والجواري هي المصادرات، التي كانت تصدر تجاه بعض الخارجين على الخلفاء أو المعارضين لهم، أو مَنْ غضب عليهم الخلفاء لأمرٍ ما، وقد كانت المصادرات تشتمل في بعض الأحيان على الكثيرِ من الخدم والجواري.

وقصة الجارية التي كانت لفاطمة بنت عبدالملك هي خير دليلٍ على ذلك، ومفادها أنه كان لفاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز جاريةً فائقة الجَمال، وكان عمر معجباً بها، وطلبها من زوجته فرفضت أن تهبها له، فلما استُخْلِفَ عمر أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت ثم حُليت، ودخلت بها على عمر، فلما تركتها وانصرفت، قال لها عمر: أخبريني لمن كنتِ؟ ومن أين أنتِ لفاطمة؟ فقالت: كان الحجاج أغرمَ عاملاً له مالاً، وكنت في رقيق ذلك العامِل وأنا يومئذٍ صبية، فوهبني عبدالملك لابنته فاطمة. فأمر عمر بالبحث عن مالكها الذي صودرت منه، وأمر بردها إليه.[1]

وهذه القصة لا تؤكد أن خدم الخلفاء وجواريهم كانت مخصصاتٍ لهم فقط، بل تؤكد أيضاً أنه كان لأبنائهم وبناتهم وأهل بيتهم الآخرين مخصصاتهم من الخدم والجواري.

بالإضافةِ إلى ما سبق ذِكْره مما يدلل أن خدم وجواري الخلفاء كانت مخصصاتٍ لهممن المال العام، فهناك بعض الأدلة التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن هؤلاء جميعاً سواءً كانوا خدماً أو جواري أو سرارى أو عبيداً، كانوا من المخصصات التي استفادها الخلفاء من المال العام.

[1] ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص١١٩ – ١٢٠.

أولاً: ذَكَرَ ابن عبدالحَكَم[١] أن عمر بن عبدالعزيز عُرِضَ عليه ما كان لمن قبله من الخلفاء من الجواري والخدم والحشم، فأُتِيَ له بجواري في غاية الحُسنِ والجَمال كأمثال الدمي، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدةً واحدةً: من أنتِ؟ ولمن كنتِ؟ ومن بعث بكِ؟ فتخبره بأصلها ولمن كانت، وكيف أُخذت. فأمر بردهن إلى أهليهن وأن يُحملن إلى بلادهن، حتى فرغ منهن.

ومعنى ذلك أن خدم وجواري الخليفة ودار الخلافة كانوا بعد موت الخليفة ينتقلون إلى خدمة الخليفة الجديد، وهذا يعني أنهم لم يكونوا مِلْكاً خاصاً للخليفة المتوفى، وإلا لذهبوا إلى ورثته من بعد موته، ولما انتقلوا إلى خدمة الخليفة الجديد.

ثانياً: ذَكَرَ ابن الجوزي[٢] روايةً تتعلق بخدمِ وجواري الخلفاء – يمكن أن ندركَ من خلالها مقدار الكَمّ الهائل من الذين كانوا في خدمة الخليفة ودار الخليفة، وأنهم كانوا يصلون إلى عدة آلاف، وهذا يبين لنا مدى حَجْم وضخامة هذا المخصص، وما كان يحتاجه أمثال هؤلاء من النفقات الضخمة، هذا فضلاً عما يحتاجونه من طعامٍ وشرابٍ وكسوة وأرزاقٍ، كان يُنفق من المال العام من أجل خدمة الخلفاء، جاء فيها عن الحَكمِ بن عمر الرعيني قال: "شهدت عمر حين جاءه صاحب الرقيق يسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم. فقال عمر: كم هي؟ قال: هم كذا وكذا ألفاً. فكتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إلى كل أعمى في الديوان أو مُقْعَد، أو مَنْ به فالج، أو مَنْ به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرُفِعوا إليه. فأمر لكل أعمى بقائدٍ، وأمر لكل اثنين من الزمني بخادم. وفضُلَ من الرقيق، فكتب أن ارفعوا إلى كل يتيمٍ ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديون، فأمر بخادمٍ لكل خمسة يتوزع بينهم بالسوية.

---

[١] **سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص٣٨ – ٣٩.**

[٢] **سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص١١٨ – ١١٩.**

وذَكَرَ ابن الجوزي[1] أيضاً أن عمر احتبس من الخدمِ غلاماً يحتطب عليه، ويلقط له البعر، فقال له الغلام: الناسُ كلهم بخيرٍ غيري وغيرك. قال: اذهب فأنت حُرٌّ.

إذاً فقد رد عمر بن عبدالعزيز جواري دار الخلافة إلى أهليهم وأصحابهم، ووَزَّع باقي الخدم من العبيد على العميان وذوي العاهات والأيتام.

ثالثاً: ذَكَرَ ابن عبدربه[2] روايةً تؤكد أن خدمَ وحشم الخليفة المتوفى كان يؤولُ إلى الخليفةِ الجديد، حيث ذَكَرَ أن الخليفة يزيد بن الوليد لما مات عمه هشام كان أول ما أمر به هو الاستحواذ على أموال وحشم الخليفة هشام.

وبعد استعراض هذه الأدلة لعله يكون قد وضح جلياً أن خدم وجواري الخلفاء ودار الخلافة سواءً أكانت طريقة توفيره من السبي أو الإهداء أو الشراء أو المصادرات، فإن جميع ذلك كان من المخصصات التي يُنفق في سبيل توفيرها المال الوفير من أجل خدمة الخلفاء، استحقوها واستفادوا منها لكونهم الخلفاء والحكماء، ولولا هذا المنصب لما نالوا ولا استحقوا شيئاً ما كان لديهم من الخدم والجواري.

---

[1] سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ص١٢٠.

[2] العقد الفريد، ج٤، ص٤١٨.

الخاتمة

وبعد، فقد تطرق البحثُ لعدة نتائجٍ من أهمها ما يلي:

- ألقى البحث الضوء على الدور الكبير الذي قامت به المخصصات من تنميةٍ عمرانيةٍ ضخمةٍ في بلاد الشام والعراق، في الحضر والبادية، بما أنشأه الخلفاء الأمويين من قصور ومتنزهات، والتي لا يزال أطلال بعضها باقياً حتى الآن، شاهداً على النهضة العمرانية والحضرية التي أحدثتها هذه المخصصات خلال عصر الدولة الإسلامية.
- كما أوضح البحث أن المخصصات التي كان لأيٍ من الخلفاء كانت تصير بعد موته إلى الخليفة الجديد، مما يؤكد أنها كانت مخصصات للخلفاء من المال العام.
- كما أثبت البحث أن هذه المخصصات جميعها المالية والخدمية والترفيهية كلها كانت من المال العام، مما يعني بما لا يدع مجالاً للشك أنها كانت مخصصات لهم من بيت المال، وعندما سقطت الدولة الأموية انتقل العديد والكثير مما كان في خزائن دار الخلافة الأموية من مخصصات كانت متراكمة في خزائن الخلفاء، انتقلت إلى الخلفاء العباسيين وصارت من مخصصاتهم التي يتوارثونها، خليفةً بعد آخر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الحديث النبوي الشريف:

١. الإمام أحمد بن حنبل (أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م): مُسنَد الإمام أحمد، باب حديث المستورد بن شداد.

ثانياً: المصادر العربية:

١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، عزالدين أبي الحسن على بن أبي الكرم عبدالله الشيبانى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٢. ابن الجوزي جمال الدين أبي فرج عبدالرحمن الجوزى (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر على – مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٩٥م.
- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣. ابن الشحنة (أبوالوليد قاضي القضاة، محب الدين محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة الحلبي الحنفي ت٨١٥هـ / ١٤١٢م): الدر المنتخب، تقديم وتحقيق: عبدالله الدرويش، دار الكتاب العربي، عالَم التراث، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٤. ابن الطقطقي (فخرالدين محمد بن علي بن طباطبا العلوي ت٧٠٩هـ / ١٣٠٩م): الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م.

٥. ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي،كمال الدين بن العديم ت٦٦٠هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل ذكار، دار

الفكر، بيروت.

٦. ابن الفقيه (أبوعبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه ت٣٦٥هـ): البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالَم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٧. ابن حوقل: أبوالقاسم بن حوقل النصيبي (توفي أواخر القرن الرابع الهجري ٤هـ / ١٠م): صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٢٧م.

٨. ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م): وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م.

٩. ابن عبدالحق (عبدالمؤمن بن عبدالحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٠. ابن عبدربه (أبوعمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب بن حيدر بن سالم الأندلسي (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١١. ابن عساكر (أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت٥٧١هـ / ١١٥٧م): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمر وي، دار الفِكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٢. ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٣. ابن كثير (عمادالدين أبوالفدا إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): البداية

والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٤. ابن منظور (أبوالفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٥. الأصفهاني (أبوالفرج علي بن الحسين ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م): الأغاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

١٦. البكري (أبوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالَم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٧. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٨. الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي الشهير بالجاحظ ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م): رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

١٩. الجهشياري (أبوعبدالله محمد بن أسيد بن عبدالله ت٣٣١هـ / ٩٤٢م): الوزراء والكُتَّاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ / ١٩٣٨م.

٢٠. الحميري (أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

٢١. الدميري محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): حياة الحيوان الكبرى.

٢٢. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): سِيَّر أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٣. السلاوي (أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق: جعفر الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء.

٢٤. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: الوافي بالوفيات.

٢٥. الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبوجعفر الطبري (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٦. الفيروز أبادي (مجدالدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز أبادي ت٨١٧هـ / ١٤١٤م): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٧. القاري البغدادي: مصارع العشاق، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٨. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م): آثار

البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت.

٢٩. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، الصادر عن مُجَمَّعِ اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، (د.ت).

٢. حسن شَرَّاب: المعالم الأثيرة، دار الفِكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٣. حسين الحاج: النُظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م.

٤. حسين عطوان: سيرة الوليد بن يزيد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥. حمدي شاهين: الدولة الأموية المُفتَرَى عليها (دراسة الشبهات وَرَدُّ المفتريات)، دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٦. شحاتة الناطور: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطبع والنشر، الأردن، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٧. شوقي شعيب: دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

٨. صفاء حجازي: ضِياع بني أمية في عصر الخلافة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٩. عبدالقادر الخطيب: الدويلات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م.

١٠. عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة،

ط٧، ١٩٨٢م.

١١. عفيف البهنسي: الشام الحضارة، دراسة تاريخية، دمشق، وزارة الثقافة، منشورات البرزخ، الجزائر، ١٩٨٦م.

١٢. علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣. محمد البطاينة: الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٤. محمد حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، الأردن، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، عمان، الأردن.

١٥. نجدة خماش: الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دار طلاس للترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٧م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

١. باوندز وكنجزبري: أطلس أوربا، ترجمة: محمد عقيل، الإسكندرية، (د.ت).

Service and entertainment allocations for the Umayyad Caliphs

Abstract:

The Umayyad caliphs benefited from the service specializations which are decreed for them by the Islamic jurists even if such specializations were different in their quality and quantity from that service specializations in the era of the Prophet (Muhammad) (Peace and Blessings be Upon Him) "PBUH" and his glorious caliphs. This is in addition to having other service specializations which are necessitated by the political conditions experienced by the Islamic State. This is in addition to the requirements of natural development of states through experiencing the path of urbanization and civilization. In addition to such service specializations, The Umayyad caliphs had other entertainment specializations whose purpose was either for practicing sports or for satisfying their desires in beautification, make-up and perfuming and their desires to possessing everything which was expensive and unique. Books of history and chronologies are full of such news which manifested, illustrated and highlighted such specializations and their description through shedding light on the nature of building, constructing, decorating, and highlighting majesty and prestige of the king and through focusing on illuminating how much was spent throughout the Umayyad era.

Keywords: Specializations, service, entertainment, palaces, parks.